وما رتب عليها من الفتوحات، نبه الشيخ على ذلك فقال إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبالي
معها أن قل عملك فإنه ما فتحها عليك إلا وهو يريد أن يتعرف إليك ألم تعلم أن التعرف
هو مورده عليك والأعمال أنت مهديها إليه وأين ما تهديه إليه مما هو مهديه إليك
فتح هنا بمعنى هيأ ويسر والغالب استعماله في الخير وفي معنى الإتيان به هنا أن جهة التعريف
من الأمور الجميلة والوجهة هي الجهة والمراد هنا الباب والمدخل والتعرف طلب المعرفة
تقول تعرف فلان إذا طلب منه معرفته والمعرفة تذكر حقيقة العلم بالمعروف من القلب
حتى لا يمكن الانفكاك عنه بحال والمبالاة الاهتمام بفوات الشيء قلت
إذا تجلى لك الحق تعالى باسمه الجليل أو باسمه القهار وفتح لك منها بلاء وجهة التعرف فيه
منها فاعلم أن الله تعالى قد اعتنى بك وأراد أن يجتبيك لقربه ويصطفيك لحضرته فلا تنزع
الأدب معه في الرضى والتسليم وقابله بالفرح والسرور ولا تبالي بما يفوتك بها من الأعمال
البدنية فإنما هي وسيلة للأعمال القلبية فإنه ما فتح هذا الباب إلا وهو يريد أن يرفع
بينك وبينه الحجاب ألم تعلم أن التعرف الجلالية هو الذي أوردها عليك لتكون عليه واردا
والأعمال البدنية أنت مهديها إليه لتكون إليه بها واصلا وفرق كبير بين ما تهديه أنت
من الأعمال المدخولة والأحوال المعلولة وبين ما يهديه إليك الحق تعالى من تحف
المعارف الربانية والعلوم اللدنية فطب نفسا أيها المريد بما ينزل عليك من هذه
التعرفات الجلالية والنوازل القهرية ومثل ذلك كالأمراض والأوجاع والشدائد
والأهوال وكل ما يثقل على النفس ويؤلمها كالفقر والذل وإذاية الخلق وغير ذلك مما
تكرهه النفوس فكل ما ينزل بك من هذه الأمور فهي نعم كبيرة ومواهب غزيرة
تدل على قوة صدقك إذ بقدر ما يعظم الصدق يعظم التعرف أشدكم بلاء الأنبياء
فالأمثل فالأمثل والصدق متبوع وإذا أراد الله تعالى أن يطوي مسافة البعد بينه وبين
عبده سلط عليه البلاء حتى إذا تخلص وتمحض صلح للحضرة كما تصفى الفضة والذهب
بالنار تصلح حلية للملك وما زالت الشيوخ والعارفون يفرحون بهذه النوازل
ويستعدون لها فإنها من المواهب وكان شيخ شيوخنا سيدي علي العمراني رضي الله عنه
يسميها ليلة القدر ويقول كل الخير في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وذلك

لأجل

لأجل ما يجتنيه العبد منها من أعمال القلوب التي هي الذرة منها أفضل من أمثال الجبال
من أعمال الجوارح وقد قلت في ذلك بيتين وهما : إذا طرقت بابي من الدهر فاقة
: فتحت لها باب المسرة بالبشر : وقلت لها أهلا وسهلا ومرحبا :
: فوقتك عندي أحلى من ليلة القدر : واعلم أن هذه التعرفات
الجلالية هي اختبار من الحق ومعيار للناس تعرف بها الفضة والذهب من النحاس
فكثير من المدعين يظهرون على ألسنتهم المعرفة واليقين فإذا وردت عليهم
عواصف رياح الأقدار ألقتهم في مهاوي الشك والإنكار فمن ادعى ما ليس فيه فضحته
شواهد الامتحان وكان شيخ شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه يقول
العجب كل العجب ممن يطلب معرفة الله ويجزع عليها فإذا تعرف له الحق تعالى
هرب منه وأنكره وقال شيخنا البوزيدي رضي الله عنه هذه التعرفات الجلالية على
ثلاثة أقسام قسم عقوبة وطرد وقسم تأديب وتنبيه وقسم زيادة وترقي أما
الذي هو عقوبة وطرد فهو الذي يسيء الأدب فيعاقبه الحق تعالى ويجهل فيها فيسخط
ويقنط ويشكو فيزداد من الله بعدا أو طردا وأما الذي هو تأديب فهو الذي يسيء
الأدب فيؤدبه الحق تعالى فيعرف فيها وينتبه لسوء أدبه وينهض من غفلته
فهي في حقه نعمة في مظهر النقمة وأما الذي هي في حقه زيادة وترقي فهو الذي
تنزل به هذه التعرفات من غير سبب فيعرف بها ويتأدب معها ويترقى بها إلى مقام
الرسوخ والتمكين اشتهر بالمعنى قلت ولذلك قال بعضهم بقدر الامتحان
يكون الامتنان وقال أيضا اختبار البلاء ليقطع التنبا فائدة إذا أردت
أن يسهل عليك الجلال فقابله بضده وهو الجمال فإنه ينقلب جمالا فيما عندك
وكيفية ذلك أنه إذا تجلى لك باسمه القابض أو القاهر فقابله أنت بالبسط والبا
سط فإنه ينقلب بسطا وإذا تجلى لك باسمه القوي فقابله أنت بالضعف أو تجلى
باسمه العزيز فقابله بالذل في الباطن وهكذا تقابل الشيء بضده قياما بالقدرة
والحكمة وكان شيخ شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه يقول ما هي إلا حقيقة
واحدة إن تشربتها عسلا وجدتها عسلا وإن تشربتها لبنا وجدتها لبنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)